فيمكن الاكتفاء به وبالصناع الكثير الوجود بمصر عن الصناع الذي يشترى من الخارج

والاشكال التي يُستعمل بها في الحروق والمغلي والماء المقطر والزيت العطري . فالمحروق يدخل في المساحيق لتعطيرها . والمغلي يصنع من ١٠ جرامات من النبات في ٢٠٠ جرام ماء ويحلى قليلاً . والماء المقطر يستخرج بتقطير الاوراق والازهار كتقطير المياه الأُخر العطرية ويؤخذ منهُ من نصف اوقية الى ثلاث اواقٍ بحسب الحالة . والزيت يعلو سطح الماء المقطر فينقل ويحفظ وهو يدخل في تركيب اقراص الذَلَيَّة اذا اريد استعمال اقراص منها . والماء المقطر والزيت يستعملان لتعطير كثير من الادوية

والامراض التي استعملت الذَلَيَّة فيها هي الالم العصبي المعدي وعسر الهضم والمغص المعوي وقد استعمل المصريون الماء المقطر في الحبضة الاخيرة التي ظهرت بمصر ونجح استعماله نجاحاً كافياً . وحمامات الذَلَيَّة نافعة في احوال ضعف البنية خصوصاً في الاطفال وفي لين العظام بتنبيهها للجلد كالحمامات الأُخر العطرية

تولُّد اللغات ونموّها

النبذة الثالثة في الحروف ومخارجها

جرت العادة عند كتّاب اللغة العربية ان يقسموا الحروف الهجائية الى ثلاثة اقسام بحسب مخارجها عند النطق بها وهي الحروف الحلقية كالهاء والحاء واللسانية كاللام والنون والشفوية كالباء والفاء . وهذا التقسيم طبيعيٌ وقد جرى عليهِ كثيرون قبل العرب وبعدهم شرقاً وغرباً . والآن قد استنبط العلماء آلة يسمونها اللارنغوسكوب (منظار الحنجرة) ويحققوا بها مخارج الحروف فظهر لهم سبب الفرق بين كل حرف من الحروف الحلقية واللسانية والشفوية وما هو مشترك بين الحلق واللسان كالغاف والكاف او بين اللسان والاسنان كالطاء والثاء وبينوا ذلك في كتبهم بالاشكال التشريحية الكثيرة فلا نتعرض لهُ لتعذر نقل تلك الاشكال

وَفي العربية ثمانية وعشرون حرفاً لهجائية وعشرون صوتاً مختلفاً وَفي اللغة السنسكريتية سبعة وثلاثون حَرفاً . وَفي التركية اثنان وثلاثون حرفاً خمسة وعشرون منها اصلية وسبعة دخيلة . وَفي الفارسية اثنان وعشرون حرفاً وَفي العبرانية ثلاثةٌ وعشرون وَفي الانكليزية عشرون وَفي اليونانية سبعة عشر وَكذا في اللاتينية والمغولية . وَفي البولونيزية عشرة حروف وفي بعض لغات استراليا ثمانية حروف فقط . وهذا لا يشمل الاّ الحروف التي لها صوت خاص بها

فاذا كان في اللغة حرفان لهما صوت واحد كحرف K وحرف Q في اللغة الانكليزية مثلاً عُدّا حرفًا واحدًا

ويتضح مما تقدم ان بعض حروف اللغة السنسكريتية والتركية لا وجود له في اللغة العربية وبعض حروف العربية لا وجود له في الفارسية ولا في العبرانية ولا في غيرها من اللغات المذكورة بعدها. وهذا مطّرد في اكثر اللغات فانهُ قلما توجد لغتان متفقتان في حروفها فالعربية مثلاً تمتاز عن الفرنسوية بالهاء والحاء والذال والضاد والظاء والعين والغين والقاف والفرنسوية عن العربية بالآه والفاء والكاف وبتنوعات بعض حروف العلة . وبعض الحروف التي نظنها موجودة في كل اللغات لوجودها في اكثر اللغات المعروفة عندنا لا وجود لها في كثير من لغات البشر فقد ذكر العلامة مكس ملر اللغوي ان قبائل الاتبهربر وليس في لغتهم باء ولا فاء ولا سين ولا راء ولا زاي . وان ست قبائل من قبائل اميركا ليس في لغتهم باء ولا ميم ولا فاء ولا قاف ولا واو ولا حرف من الحروف الشفوية وهذا في منتهى الغرابة لان الباء والميم من الحروف السهلة اللفظ التي يظن ان كل احد ينطق بها طبعًا وان لفظي الاب والام وجد تامن سهولة النطق بهما. وكثيرون من سكان جزائر البحر ليس في لغاتهم شيء من الحروف الحلقية او القريبة منها في المخرج كالقاف والكاف فيلفظون الكاف تاء او همزة كما يلفظها صغارنا وبعض كبارنا . والدال لا تستعمل في اللغة الصينية ولا في كثير من لغات المكسيك والبيرو . والنون لا توجد في كثير من لغات اميركا . والسين مفقودة من لغات استراليا و بعض جزائر البحر المحيط . واذا ادخل اهلوها الى لغتهم كلمة اجنبية فيها سين ابدلوا السين هاء او حرفًا متوسطًا بين الهاء والسين او حذفوها ولم يعوضوا عنها بشيء . واللغة السنسكريتية وهي من اوسع اللغات واكملها ليس فيها فاء . والراء غير موجودة في كثير من اللغات والصينيون لا يلفظونها راء بل يقلبونها لامًا كما يلفظ بها صغارنا فيقولون في اميركا ماليكا وفي اوربا يُولوبا

واغرب من ذلك وجود شعوب لا يميزون بين بعض الحروف سواء سمعوا انفسهم او لفظوا بها فاهالي جزائر صندويج لا يميزون بين الكاف والتاء . والغريب عنهم لا يميز بين صوتي هذين الحرفين في لفظهم لما وصغارهم لا يتعلمون التمييز بينهما ولا بين الجيم والدال ولا بين اللام والراء الا بعد العناء الشديد . وبنا ل انهم اقتبسوا الكلمة الانكليزية "ستيل" Steel (فولاذ) ولكنهم حذفوا السين من اولها لانهم لا يستطيعون ان يلفظوا حرفين صحيحين ما لم يكن بينهما حرف علة وزادوا الفا في آخرها لانهم لا يختمون الكلمة بحرف صحيح ساكن وقلبوا التاء كافًا فصارت الكلمة كيلا

وتغيير الحروف لا ينحصر على اعضاء الصوت بل تشاركها الاذن فيه ايضاً وكثيرون لا يميزون بين صوتين مختلفين مع صحة سمعهم. كتب احد الاميركيين وقد اقام في القسطنطينية سنين كثيرة يقول انني لم اتعلم من اللغة التركية الاَّ لفظة واحدة وهي بكشتاش فقد سمعتها حتى اعتادت عليها اذني ونطق بها لساني مراراً عديدة وانا متيقن ان ليس في لفظي لها اقلّ خطإ" وهذه اللفظة التي زعم انهُ اتقن سمعها ولفظها في لفظة "بخشيش" الشائعة. فما احراهُ ان يقول "سمعي ولفظي على غشي قد اتقنا". ونحن نعرف رجلاً افرنجيًّا لم يكن يميز بين الاُو واليُو فعندهُ ان لفظة دُوْتي ولفظة ديُوْتي على حدٍّ سَوى

ومَن يطالع التواريخ العربية ويرى كيفية تعجيمها كتابها للاَعلام الافرنجية يجد فيها امثلة كثيرة تؤيد ما تقدم كما ترى في كلمة ادفونش اي الفرنس ونحوها. وهذا ليس باغرب من تحريف الافرنج للاعلام العربية فقد حرفوا ابن سينا الى افسين وابن رشد الى اقبروس والحسن الى الهازن

ولا يخفى ان هذا التغيير والاختلاف بين اللغات لم يحدث اعتباطاً ولا عن قصد وروية بل هو تابع لنواميس طبيعية كطلب السهولة في لفظ الحروف التي يعسر النطق بها اما لاجهادها اعضاء الصوت او لوقوعها بعد حرف يعسر الانتقال منهُ اليها او قبل حرف يعسر الانتقال منها اليهِ فيدعو ذلك الى حذف هذه الحروف او ابدالها بحروف اخرى. وقد يدعو طلب السهولة الى زيادة حرف بين حرفين يعسر الانتقال من احدهما الى الآخر وهذا من اشهر اسباب الحذف والزيادة والابدال وقد يكون سبب الابدال ان بعض الحروف لفظهُ كان مشتركاً بين حرفين او اكثر فلما تفرقت احياء القبيلة التي كانت تنطق به كذلك جعل بعضها يلفظهُ بالحرف الواحد وبعضها بالحرف الآخر. هذا ولكل انسان مزية في لفظهِ وما يصدق على الانسان الواحد قد يصدق على حيٍّ او قبيلة او شعب كامل فيتعذر عليهِ لفظ بعض الحروف لآفة في فمهِ او لامتزاجهِ بشعب آخر فيهملها او يبدلها بغيرها مما هو قريب منها. ولهذه الاسباب تجد حروفاً في لغة لا مثيل لها في غيرها وتجد الشعب الواحد يتصرف في الكلمات التي ينقلها الى لغتهِ بين حذف وابدال. قال الخفاجي ان العرب "يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى اقرب منها مخرجاً وربما ابعدوا الابدال في مثل هذه الحروف فما كان بين الكاف والجيم يجعلونهُ جيماً او كافاً او قافاً كما قالوا كريج وقريق ويبدلون الباء المخوطة بالفاء بالباء او بالفاء نحو برند وفرند"

وقد حكم العلاَّمة مكس مار بعد البحث والمقابلة ان الناس اذا ارتقوا قللوا من تغيير الكلمات التي ينقلونها الى لغاتهم او ابقوها على حالها واذا انحطوا غيَّروها لتنطبق على اوزان لغتهم ومناهجها

ولو التزموا ان يحذفوا منها و يزيدوا عليها و يبدلوا بعض حروفها . فاهالي غربي افريقية المتوحشون اخذوا كلمة سكول School (مدرسة) من الانكليزية وجعلوها سوكو . وكلمة فنستر Fenster (شباك) من الجرمانية وجعلوها فنري. وترى ذلك واضحاً في كتابة الافرنج فالمتقدمون منهم حرفوا اكثر الكلمات العربية التي نقلوها الى لغاتهم واما المتأخرون فحافظوا على لفظها الاصلي بقدر الاستطاعة . وهذا مندوحة لنبيه المعرّبين في زماننا فبعضهم يلحظ في التعريب بقاء الالفاظ على اصلها بحيث لا يلتبس لفظها على القارئ عند قراءتها في لغتها الاصلية ولا يراعي في التعريب الاوزان العربية . وبعضهم يراعي في التعريب الاوزان فيحذف من الكلمة او يزيد عليها لتنطبق على وزن من الاوزان العربية ولو تغير لفظها كتعجبتهم دَارْوِن (Darwin) مثلاً دَرْوِين (Durween) لتكون على وزن مَسكين وقس عليه . وعندنا ان ذلك معيبٌ من اوجه بقطع النظر عن حكم الملأمة مكس مر على اصحابه . فاولاً يضيع به اللفظ الاصلي بحيث يتعذّر رد الاسم الى لغته الاصلية . وذلك بعلة كلّ من حاول ان يتنقل ترجمات الاعلام العربية عن كتب المتقدمين من الافرنج . وثانياً اننا اليوم في حاجة الى مطالعة كتب الافرنج فاذا اراد القارئ منا ان يبحث عن اسم معرّب في لغته الاصلية قريباً خفي الاسم عليه بما لحقه من التحريف فتاتهُ الفائدة المقصودة . وثالثاً ان تطبيق اللفظ المعرّب على الاوزان العربية غير واجب وجوباً بل جائز جوازاً اذ قد نصّ سيبويه امام النحاة واعظم ثقاتهم في هذا الباب ان العرب قد يلحنون ذلك بكلامهم وقد لا يلحنونهُ . ولمّا كان عدم الالحاق اسهل في التعريب واسلم من الخلل واتم اليوم في الفائدة كان من العبث اغفالهُ والتعويل على الالحاق مع ما فيه من الصعوبة والعيوب

هذا ما ذكرناهُ عن الحروف وتغارجها وسنعود الى القضايا التي ذكرناها فيه والى تطبيقها في النبذ التالية ان شاء الله

غور بركان عظيم

في جزائر صندويج بركان عظيم فيه بحيرة عميقة مملوّة بالمعادن الذائبة المتموجة بالنيران المهدمة . وفي السادس من شهر اذار (مارس) الماضي جعلت الحمم الذائبة في هذه البحيرة المتقدة تفور رويداً رويداً فلم يجم الليل التالي حتى غارت كلها في جوف الارض فامسى مكانها هوّة عميقة مظلمة عمقها خمس مئة قدم وقد غارت الحمم من هذه البحيرة قبل الآن ولكنها كانت تنفجر من مكان آخر في البر او في البحر اما الآن فلم تنفجر من مكان آخر